

هدف السلطة الرسمية في جعل الحياة أصعب في المناطق التي يتواجد فيها من تصفهم دعاية الدولة بالغرباء. لكن هذا لا يعطي الحق الكامل للقوى الفلسطينية واللبنانية الوطنية للتهرب من مسؤولياتها ازاء الجمهور. وهذه القوى هي في نظر الجمهور هي المسؤولة عن تأمين مطالبه. وحل هذه المسألة يقتضي توفير ذهنية جديدة تبدأ من الاهتمام بتأسيس البنية التحتية على نحو ملائم.

وهناك، أيضاً، هموم الانفلات الأمني وتجدد النزاعات المسلحة وما ينجم عن ذلك من خسائر مادية وضحايا بشرية: لقد تعود الجمهور الفلسطيني ومثله اللبناني الوطني على احتمال الخسائر التي تخلفها الحروب والصدمات مع العدو الاسرائيلي. ولكن هذا الجمهور لا يجد مبرراً مشروعاً للنزاعات في الصف الذي يواجه اسرائيل. وهو يدينها.

وفي كل الاحوال، شكلت الحاجة لاستتباب الامن الهاجس الاكبر لجمهور البقاع والشمال. ان هموم الانفلات الأمني الناجم عن النزاعات المسلحة في الصف الوطني تفعل فعلاً سلبياً في نسج العلاقة بين الثورة والجمهور الذي يحتضنها.

وعلى هذا، فالعقوبة والشكليات اللتان ينطلق منهما عمل العديد من اجهزة الثورة، وكذلك استمرار البعض من البيروقراطيين المنتفعين بالفوضى في التعشيش داخلها او على هوامشها، تشكل ظواهر سلبية، وتجعل ما يصل الى الجمهور من الخدمات التي تستطيع الثورة توفيرها اقل مما هي، فضلاً عن ان مشاريع التنمية محدودة بالاساس، كما سبق ان اسلفنا، حين تقاس بالحاجات الفعلية.

لقد اصبح البقاع والشمال في السنة التي تلت حرب ١٩٨٢ ساحتي الوجود العسكري الاساسي لقوات المقاومة الفلسطينية. وبين المشاكل التي اضيفت الى اعباء الفلسطينيين السابقة فيهما مشكلة ايواء آلاف العائلات التي لجأت اليها من بيروت او من الجنوب. وهذه المشكلة ذات حدين: الاول عملي يتمثل في عدم توفر الاجهزة المناسبة لتأمين ايواء اللاجئين، وقد ساعد في تخفيف آثاره نمط العلاقات العائلية السائد الذي حمل الاسر المقيمة سابقاً على ايواء اقربائها او اصدقائها من الاسر اللاجئة؛ والثاني سياسي وطني يتمثل في خطورة توفير الاستقرار لهؤلاء اللاجئين لان في هذا تشجيعاً لغيرهم على اللجوء وافراغ الجنوب وبيروت من المخيمات، وانتقالها، مع اضطراب القمع المنصب عليها، الى هاتين المنطقتين. لقد اضطر بعض اللاجئين، في البداية، الى السكن في المدارس، ثم اخلوها مع بدء موسم الدراسة ونصبت لهم خيم وشوادر، في الوقت الذي لم يكن فيه لدى «الاونروا» قرار ببناء مخيم خاص لهم<sup>(١٨)</sup>.

وان التوسع في اقامة مؤسسات الثورة متعددة الاغراض من شأنه ان يوفر اداء افضل للخدمات المطلوبة وفرصاً لاستيعاب اليد العاملة، وان يضمن، في الوقت نفسه، بقاءها في المناخ النضالي وعدم انزلاقها في المناخات التي يهيئها خصوم الشعب الفلسطيني.

## السياسة التي يخضع لها الفلسطينيون في العاصمة وضواحيها

فجرت مجازر صبرا وشاتيلا ومداهمات الجيش الاسرائيلي الاخرى، عند احتلاله بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية، كل القلق والرعب لدى المدنيين الفلسطينيين، وقد وجدوا انفسهم بمواجهة هذه الهجمة الوحشية وهم بدون وسائل للدفاع بعد ان رحل المقاتلون عن بيروت. لكن انسحاب جيش الاحتلال من بيروت والضاحية لم يوفر للفلسطينيين الراحة، ذلك ان جيش السلطة واجهته الامنية، تابعوا اكمال المهمة التي بدأها الاسرائيليون. وهكذا استمرت مداهمات الجيش ورجال المكتب الثاني، وتوسعت حملات الملاحقة والاعتقال. واذا كان الاسرائيليون، في